رِسَالَةُ المَعْلُومِ

مِنْ عَقَائِدِ عُلَمَاءِ الرُّسُومِ

لِلشَّيْخِ الإِمَامِ العَالِمِ العَامِلِ

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْن عَلِيٍّ بِنْ مُحَمَّدٍ

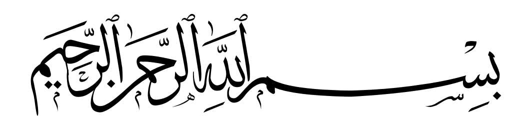
مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبِيِّ الحَاتَمِيِّ الطَّائِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ

(ت 638 هـ)

اعتنىٰ بها

نزار حمادي




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَىٰ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ، فَهَذِهِ عَقِيدَةُ النَّاشِئَةِ الشَّادِيَةِ، ضَمَّنْتُهَا اخْتِصَارَ «**الاقْتِصَادِ**» بِأَوْجَزِ عِبَارَةٍ، نَبَّهْتُ فِيهَا عَلَىٰ مَآخِذِ الأَدِلَّةِ لِهَذِهِ المِلَّةِ، مُسْتَجْمَعَةُ الأَلْفَاظِ، وسَمَّيْتُهَا بِـ«**رِسَالَةِ المَعْلُومِ مِنْ عَقَائِدِ عُلَمَاءِ الرُّسُومِ**»، لِيَسْهُلَ عَلَىٰ الطَّالِبُ حِفْظُهَا.

قَالَ الشَّادِي: اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ مِنَ العُلَمَاءِ فِي قُبَّةِ أَرِينَ[1] تَحْتَ خَطِّ الاسْتِوَاءِ، وَاحِدٌ مَغْرِبِيٌّ، وَالثَّانِي مَشْرِقِيٌّ، وَالثَّالِثُ شَامِيٌّ، وَالرَّابِعُ يَمَنِيٌّ.

فَتَحَاوَرُوا فِي العُلُومِ، وَالفَرْقِ بَيْنَ الأَسْمَاءِ وَالرُّسُومِ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ: لاَ خَيْرَ فِي عِلْمٍ لاَ يُعْطِي صَاحِبَهُ سَعَادَةَ الأَبَدِ، وَلاَ يُقَدِّسُ حَامِلَهُ عَنْ تَأْثِيرِ الأَمَدِ، فَلْنَبْحَثْ فِي هَذِهِ العُلُومِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا عَنِ العِلْمِ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ مَا يُطْلَبُ، وَأَفْضَلُ مَا يُكْتَسَبُ، وَأَسْنَىٰ مَا يُدَّخَرُ، وَأَعْظَمُ مَا بِهِ يُفْتَخَرُ.

فَقَالَ المَغْرِبِيُّ: عِنْدِي مِنْ هَذَا العِلْمِ: العِلْمُ بِالحَامِلِ القَائِمِ.

وَقَالَ المَشْرِقِيُّ: عِنْدِي مِنْهُ العِلْمَ بِالحَامِلِ المَحْمُولِ اللاَّزِمِ.

وَقَالَ الشَّامِيُّ: عِنْدِي مِنْ هَذَا العِلْمِ عِلْمُ الإِبْدَاعِ وَالتَّرْكِيبِ.

وَقَالَ اليَمَنِيُّ: عِنْدِي مِنْ هَذَا العِلْمِ عِلْمُ التَّخْلِيصِ وَالتَّرْتِيبِ.

ثُمَّ قَالُوا: لِيُظْهِرْ كُلّ وَاحِدٍ مِنَّا وِعَاهُ، وَلِيَكْشِفْ عَنْ حَقِيقَةِ مَا ادَّعَاهُ.

(1) نقطة التقاء خط الاستواء بخط الطول الرئيسي، وهي مركز العالم في الفكر القديم.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي مَعْرِفَةِ الحَامِلِ القَائِمِ بِاللِّسَانِ المَغْرِبِيِّ

قَامَ الإِمَامُ المَغْرِبِيُّ وَقَالَ: لِيَ التَّقَدُّمُ مِنْ أَجْلِ مَرْتَبَةِ عِلْمِي، فَالحُكْمُ فِي الأَوَّلِيَّاتِ حُكْمِي.

فَقَالَ لَهُ الحَاضِرُونَ: تَكَلَّمْ وَأَوْجِزْ، وَكُنِ البَلِيغَ المُعْجِز.

بَـــــاب الحَادِث لَهُ سَبَبٌ

فَقَالَ: اعْلَمُوا أَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ[2]، وَاسْتَوَتْ فِي حَقِّهِ الأَزْمَانُ، فَالمُكَوِّنُ يَلْزَمُهُ فِي الآنِ[3].

بَـــــابُ حُكْمِ مَا لاَ يَخْلُو عَنِ الحَوَادِثِ

ثُمَّ قَالَ:كُلُّ مَا لاَ يَسْتَغْنِي عَنْ أَمْرٍ مَّا، فَحُكْمُهُ حُكْمُ ذَلِكَ الأَمْرِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ والأَمْرِ. فَلِيَصْرِفِ الطَّالِبُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَلِيُعَوِّلِ البَاحِثُ عَلَيْهِ.

بَـــــابُ إِثْبَاتِ البَقَاءِ اسْتِحَالَةِ عَدَمِ القَدِيمِ

ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ الوُجُودُ يَلْزَمُهُ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَدَمُهُ.

وَالكَائِنُ وَلَمْ يَكُنْ[4]، يَسْتَحِيلُ قِدَمُهُ.

وَلَوْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَلَيْهِ العَدَمُ، لَصَحِبَهُ المُقَابِلُ فِي القِدَمِ[5]، فَإِنَّ المُقَابِلَ[6] لَمْ يَكُنْ، فَالعَجْزُ فِي المُقَابِلِ[7] مُسْتَكِنْ.

---

(2) قال الغزالي: نعني بالحادث: ما كان معدوما ثم صار موجودًا. (الاقتصاد في الاعتقاد، ص92)

(3) عبّر الغزالي عن برهان العلم بوجود الله قائلا: كلّ حادثٍ فلحدوثه سببٌ، والعالَمُ حادثٌ، فيلزمُ منه أن له سببًا. (الاقتصاد، ص91)

(4) أي: الموجود بعدَ العدمِ.

(5) أي: لو يجب له البقاء لكان وجود جائزًا.

(6) وهو الوجود.

وَإِنْ كَانَ كانَ[8]، يَسْتَحِيلُ عَلَىٰ هَذَا الآخَرِ كَانَ[9].

وَمُحَالٌ أَنْ يَزُولَ بِذَاتِهِ لِصِحَّةِ الشَّرْطِ وَإِحْكَامِ الرَّبْطِ.

بَـــــابُ الكُمُونِ وَالظُّهُورِ

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ مَا ظَهَرَ عَيْنُهُ وَلَمْ يُوجِبْ حُكْمًا، فَكَوْنُهُ ظَاهِرًا مُحَالٌ؛ فَإِنَّهُ لاَ يُفِيدُ عِلْمًا.

بَـــــابُ إِبْطَالِ انْتِقَالِ العَرَضِ وَعَدَمِهِ لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنَ المُحَالِ عَلَيْهِ تَعْمِيرُ المَوَاطِنِ؛ لِأَنَّ رِحْلَتَهُ فِي الزَّمَنِ الثَّانِي - مِنْ زَمَانِ وُجُودِهِ - لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ بِقَاطِنٍ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يَنْتَقِلَ لَقَامَ بِنَفْسِهِ، وَاسْتَغْنَىٰ عَنِ المَحَلِّ.

وَلاَ يُعْدِمُهُ ضِدٌّ؛ لِاتِّصَافِهِ بِالفَقْدِ.

ولا الفَاعِلُ؛ فَإِنَّ قَوْلَكَ: «فَعَلَ لاَ شَيْءَ» لاَ يَقُولُ بِهِ عَاقِلٌ.

بَـــــابُ إِبْطَالِ حَوَادِثَ لاَ أَوَّلَ لَهَا

ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَقَّفَ وُجُودُهُ عَلَىٰ فَنَاءِ شَيْءٍ، فَلاَ وُجُودَ لَهُ حَتَّىٰ يَفْنَىٰ، فَإِنْ وُجِدَ فَقَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الشَّيْءُ المُتَوَقَّفُ عَلَيْهِ وَحَصَلَ المَعْنَىٰ.

مَنْ تَقَدَّمَهُ شَيْءٌ فَقَدِ انْحَصَرَ دُونَهُ وَتَقَيَّدَ، وَلَزِمَهُ هَذَا الوَصْفُ وَلَوْ تَأَبَّدَ.

فَقَدْ ثَبَتَ العَيْنُ بِلاَ مَيْنٍ.

---

(7) وهو العدم.

(8) أي: إن كان وجوده ثابت أزلا.

(9) أي: يستحيل طروّ العدم عليه.

بَــــابُ القِدَمِ

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كَانَ حُكْمُ المُسْنَدِ إِلَيْهِ[10] حُكْمَ المُسْنَدِ لَمَا تَنَاهَىٰ العَدَدُ، وَلاَ صَحَّ وُجُودُ مَنْ وُجِدَ[11].

بَــــابٌ لَيْسَ بجَوْهَرٍ

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كَانَ مَا أَثْبَتْنَاهُ يُخْلِي وَيُمْلِي، كَانَ يَبْلَىٰ وَلاَ يُبْلِي.

بَــــابُ لَيْسَ بِجِسْمٍ

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كَانَ يَقْبَلُ التَّرْكِيبَ لَتَحَلَّلَ، أَوِ التَّأْلِيفَ لَاضْمَحَلَّ.

وَإِذَا وَقَعَ التَّمَاثُلُ، سَقَطَ التَّفَاضُلُ.

بَــــاب لَيْسَ بِعَرَضٍ

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كَانَ يَسْتَدْعِي وُجُودُهُ سِوَاهُ لِيَقُومَ بِهِ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ السِّوَىٰ مُسْتَنِدًا إِلَيْهِ، وَقَدْ صَحَّ إِلَيْهِ اسْتِنَادُهُ، فَبَاطِلٌ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَلَيْهِ وُجُودُهُ وَقَدْ قَيَّدَهُ إِيجَادُهُ.

ثُمَّ إِنَّ وَصْفَ الوَصْفِ مُحَالٌ، فَلاَ سَبِيلَ إِلَىٰ هَذَا العَقْدِ بِحَالٍ.

بَــــابُ نَفْيِ الجِهَاتِ

ثُمَّ قَالَ: الكُرَةُ وَإِنْ كَانَتْ فَانِيَةً، فَلَيْسَتْ ذَاتَ نَاحِيَةٍ.

إِذَا كَانَتِ الجِهَاتُ إِلَيَّ، فَحُكْمُهَا عَلَيَّ، وَأَنَا مِنْهَا خَارِجٌ عَنْهَا، وَقَدْ كَانَ وَلاَ أَنَا، فَفِيمَ التَّشْغِيبُ وَالعَنَا؟!.

---

(10) لابد أن يكون المسند إليه واجب الوجود لذاته غنيا في وجوده بنفسه غير مفتقر، وهو الذي أعطىٰ الوجود لهذا الحادث فأسند إليه، فالحادث هو المسند، وواجب الوجود تعالىٰ هو المسند إليه.

(11) قال الغزالي: ندعي أن السبب الذي أثبتناه لوجود العالم قديمٌ، فإنه لو كان حادثًا لافتقر إلىٰ سبب آخر، وكذا ذلك السبب الآخر، ويتسلسل إما إلىٰ غير نهاية وهو محالٌ، وإما أن ينتهي إلىٰ قديم ـ لا محالة ـ يقف عنده، وهو الذي نطلبه، ونسميه: صانع العالَمِ، ولابد من الاعتراف به ضرورة. (الاقتصاد، ص102)

بَـــابُ الاسْتِوَاءِ

ثُمَّ قَالَ: كُلُّ مَنِ اسْتَوْطَنَ مَوْطِنًا جَازَتْ عَنْهُ رِحْلَتُهُ، وَثَبَتَتْ نُقْلَتُهُ.

مَنْ حَاذَىٰ بِذَاتِهِ شَيْئًا فَإِنَّ التَّثْلِيثَ يَحُدُّهُ وَيُقَدِّرُهُ، وَهَذَا يُنَاقِضُ مَا كَانَ العَقْلُ مِنْ قَبْلُ يُقَرِّرُهُ.

بَـــابُ الأَحَدِيَّةِ

ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ لاَ يُوجَدُ شَيْءٌ إِلاَّ عَنْ مُسْتَقِلَّيْنِ اتِّفَاقًا وَاخْتِلَافًا، لَمَا رَأَيْنَا فِي الوُجُودِ افْتِرَاقًا وَائْتِلاَفًا.

وَالمُقَدَّرُ حُكْمُهُ حُكْمُ الوَاقِعِ، فَإِذًا التَّقْدِيرُ هُنَا لِلْمُنَازِعِ لَيْسَ بِنَافِعٍ.

بَـــابٌ فِي الرُّؤْيَةِ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا وُجِدَ الشَّيْءُ فِي عَيْنِهِ، جَازَ أَنْ يَرَاهُ ذُو العَيْنِ بِعَيْنِهِ المُقَيَّدَةِ بِوَجْهِهِ الظَّاهِرِ وَجَفْنِهِ.

وَمَا ثَمَّ عِلَّةٌ تُوجِبُ الرُّؤْيَةَ ـ فِي مَذْهَبِ أَكْثَرِ الأَشْعَرِيَّةِ ـ إِلاَّ الوُجُودُ، بِالبِنْيَةِ وَغَيْرِ البِنْيَةِ.

وَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ تُؤَثِّرُ فِي المَرْئِيِّ لَأَحَلْنَاهَا.

فَقَدْ بَانَتِ المَطَالِبُ بِأَدِلَّتِهَا كَمَا ذَكَرْنَاهَا.

ثُمَّ صَلَّىٰ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا حَمِدَ، وَقَعَدَ، فَشَكَرَهُ الحَاضِرُونَ عَلَىٰ إِيجَازِهِ فِي العِبَارَةِ، وَاسْتِيفَائِهِ المَعَانِيَ فِي دَقِيقِ الإِشَارَةِ.

الفَصْلُ الثَّانِي

فِي مَعْرِفَةِ الحَامِلِ المَحْمُول اللاَّزِمِ بِاللِّسَانِ المَشْرِقِيِّ

ثُمَّ قَامَ المَشْرِقِيُّ وَقَالَ: تَكْوِينُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ جعلٌ، وَتَكْوِينُهُ لاَ مِنْ شَيْءٍ اقْتِدَارٌ مِنَ الأَزَلِ.

مَنْ لَمْ يَمْتَنِعْ عَنْكَ فَقُدْرَتُكَ نَافِذَةٌ فِيهِ وَلَمْ تَزَلْ.

بَـــابُ العِلْمِ

ثُمَّ قَالَ: إِيجَادُ إِحْكَامٍ فِي مُحْكَمٍ، يَثْبُتُ بِحُكْمِهِ وُجُودُ عِلْمِ المُحْكِمِ.

بَـــابُ الحَيَاةِ

ثُمَّ قَالَ: وَالحَيَاةُ فِي العَالَمِ شَرْطٌ لاَزِمٌ، وَوَصْفٌ قَائِمٌ.

بَـــابُ الإِرَادَةِ

ثُمَّ قَالَ: الشَّيْءُ إِذَا قَبِلَ التَّقَدُّمَ وَالمَنَاصَ، فَلاَبُدَّ مِنْ مُخَصِّصٍ لِوُقُوعِ الاخْتِصَاصِ، وَهُوَ عَيْنُ الإِرَادَةِ فِي حُكْمِ العَقْلِ وَالعَادَةِ.

بَـــــابُ الإِرَادَةِ الحَادِثَةِ

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ أَرَادَ المُرِيدُ بِمَا لَمْ يَكُنْ، لَكَانَ مَا لَمْ يَكُنْ مُرَادًا بِمَا لَمْ يَكُنْ.

بَـــــابُ الإِرَادَةِ لاَ فِي مَحَلٍّ

ثُمَّ قَالَ: مِنَ المُحَالِ أَنْ تُوجِبَ المَعَانِي أَحْكَامَهَا فِي غَيْرِ مَنْ قَامَتْ بِهِ، فَانْتَبِهْ.

بَـــابُ الكَلاَمِ

ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَحَدَّثَ فِي نَفْسِهِ بِمَا مَضَىٰ، فَذَلِكَ الحَدِيثُ لَيْسَ بِإِرَادَةٍ، وَبِهِ حَكَمَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ الكَلاَمِ وَقَضَىٰ.

بَـــابُ قِدَمِ العِلْمِ

ثُمَّ قَالَ: القَدِيمُ لاَ يَقْبَلُ الطَّارِي، فَلاَ تُمَارِ.

وَلَوْ أَحْدَثَ فِي نَفْسِهِ مَا لَيْسَ مِنْهَا، لَكَانَ بِعَدَمِ تِلْكَ الصِّفَةِ نَاقِصًا عَنْهَا.

وَمَنْ ثَبَتَ لَهُ الكَمَالُ بِالعَقْلِ وَالنَّصِّ، فَلاَ يُنْسَبُ إِلَىٰ النَّقْصِ.

بَـــــابُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ

ثُمَّ قَالَ: لَوْ لَمْ يُبْصِرْكَ وَلَمْ يَسْمَعْكَ، لَجَهِلَ كَثِيرًا مِنْكَ، وَنِسْبَةُ الجَهْلِ إِلَيْهِ مُحَالٌ، فَلاَ سَبِيلَ إِلَىٰ نَفْيِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ عَنْهُ بِحَالٍ.

وَمَنِ ارْتَكَبَ القَوْلَ بِنَفْيِهِمَا ارْتَكَبَ مَخُوفًا؛ لِمَا يُؤَدِّي إِلَىٰ كَوْنِهِ مَؤُوفًا.

بَـــــابُ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ

ثُمَّ قَالَ: مِنْ ضَرُورَةِ الحُكْمِ أَنْ يُوجِبَهُ مَعْنًىٰ، كَمَا مِنْ ضَرُورَةِ المَعْنَىٰ الَّذِي لاَ يَقُومُ بِنَفْسِهِ اسْتِدْعَاءُ مَغْنَىٰ[12]، فَيَا أَيُّهَا المُجَادِلُ كَمْ ذَا تَتَعَنَّىٰ[13]؟! مَا ذَاكَ إِلاَّ تَخَوُّفُكَ مِنَ العَدَدِ، وَهَذَا لاَ يُبْطِلُ حَقِيقَةَ الوَاحِدِ الأَحَدِ، وَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ العَدَدَ هُوَ الأَحَدُ، مَا شَرَعْتَ فِي مُنَازَعَةِ أَحَدٍ.

فَبِهَذَا قَدْ أَبَنْتُ عَنِ الحَامِلِ المَحْمُولَ العَارِضِ واللاَّزِمِ فِي تَقَاسِيمِ هَذِهِ المَعَالِمِ.

ثُمَّ قَعَدَ.

---

(12) المَغْنَىٰ: ما لا يستغنىٰ عنه، أو ما لابد منه.

(13) تعَنَّىٰ العامِلُ: تَعِبَ تعَبًا شديدًا. تعنىٰ الأمر: تكَلَّفه علىٰ مشقة.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

فِي مَعْرِفَةِ الإِبْدَاعِ وَالتَّرْكِيبِ بِاللِّسَانِ الشَّامِيِّ

بَـــــاب العَالَم خَلْقٌ لِلَّهِ.

ثُمَّ قَامَ الشَّامِيُّ وَقَالَ: إِذَا تَمَاثَلَتِ المُحْدَثَاتُ، وَكَانَ تَعَلُّقُ القُدْرَةِ بِهَا لِمُجَرَّدِ الذَّاتِ، فَبِأَيِّ دَلِيلٍ يَخْرُجُ عَنْهَا بَعْضُ المُمْكِنَاتِ؟!.

بَـــــابُ الكَسْبِ

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الإِرَادَةُ تَتَعَلَّقُ بِمُرَادِهَا حَقِيقَةً، وَلَمْ تَكُنِ القُدْرَةُ الحَادِثَةُ مِثْلَهَا لِاخْتِلَالٍ فِي الطَّرِيقَةِ، فَذَلِكَ هُوَ الكَسْبُ.

فَكَسَبَ العَبْدُ، وَقَدَرَ الرَّبُّ، وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ بِالحَرَكَةِ الاخْتِيَارِيَّةِ، وَالرّعْدَةِ الاضْطِرَارِيَّةِ.

بَـــــاب الكَسْب مُرَادٌ لِلَّهِ

ثُمَّ قَالَ: القُدْرَةُ مِنْ شَرْطِهَا الإِيجَادُ إِذَا سَاعَدَهَا العِلْمُ وَالإِرَادَةُ، فَإِيَّاكَ وَالعَادَةُ.

كُلُّ مَا أَدَّىٰ إِلَىٰ نَقْصِ الأُلُوهِيَّةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ، وَمَنْ جَعَلَ فِي الوُجُودِ الحَادِثِ مَا لَيْسَ بِمُرَادٍ لِلَّهِ فَهُوَ مِنَ المَعْرِفَةِ مَطْرُودٌ، وَبَابُ التَّوْحِيدِ فِي وَجْهِهِ مَسْدُودٌ.

وَقَدْ يُرَادُ الأَمْرُ، وَلاَ يُرَادُ المَأْمُورُ بِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَهَذَا غَايَةُ التَّصْرِيحِ.

بَـــــابٌ لاَ يَجِبُ خَلْقُ العَالَمِ

ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَوْجَبَ عَلَىٰ اللهِ أَمْرًا فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَيْهِ حَدَّ الوَاجِبِ، وَذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ مُحَالٌ فِي صَحِيحِ المَذَاهِبِ.

وَمَنْ قَالَ بِالوُجُوبِ لِسَبْقِ العِلْمِ، فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الحُكْمِ المَعْرُوفِ عِنْدَ العُلَمَاءِ فِي الوَاجِبِ، وَهُوَ صَحِيحُ الحُكْمِ.

بَـــــاب تَكْلِيف مَا لاَ يُطَاقُ

ثُمَّ قَالَ: تَكْلِيفُ مَا لاَ يُطَاقُ جَائِزٌ عَقْلاً، وَقَدْ عَايَنَّا ذَلِكَ مُشَاهَدَةً وَنَقْلاً.

بَـــــاب إِيلاَم البَرِيءِ لَيْسَ بِظُلْمٍ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ

ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ عَنْ مِلْكِهِ، فَلاَ يَتَّصِفُ بِالجَوْرِ وَالظُّلْمِ فِيمَا يُجْرِيهِ مِنْ حُكْمِهِ فِي مُلْكِهِ.

بَـــاب رِعَايَة الأَصْلَحِ وَالحَسَنِ وَالقَبِيحِ

ثُمَّ قَالَ: مَنْ هُوَ مُخْتَارٌ فَلاَ يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الأَصْلَحِ، وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ وَصَحَّ.

بَـــابُ الحُسْنِ وَالقُبْحِ

التَّقْبِيحُ وَالتَّحْسِينُ بِالشَّرْعِ وَالغَرَضِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الحُسْنَ وَالقُبْحَ لِذَاتِ الحَسَنِ وَالقَبِيحِ فَهُوَ صَاحِبُ جَهْلٍ عَرَض.

بَـــــابُ وُجُوبِ مَعْرِفَةِ اللهِ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَ وُجُوبُ مَعْرِفَةِ اللهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرْطِهِ ارْتِبَاطُ الضَّرَرِ بِتَرْكِهِ فِي المُسْتَقْبَلِ، فَلاَ يَصِحُّ الوُجُوبُ بِالعَقْلِ لِأَنَّهُ لاَ يُعْقَلُ.

بَـــــابُ بَعْثِ الرُّسُلِ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَ العَقْلُ يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ فِي أَمْرٍ وَفِي أَمْرٍ لاَ يَسْتَقِلُّ، فَلاَبُدَّ لَهُ مِنْ مُوَصِّلٍ إِلَيْهِ مُسْتَقِلٍّ، فَلَمْ تَسْتَحِلْ بِعْثَةُ الرُّسُلِ، وَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ الخَلْقِ بِالغَايَاتِ وَالسُّبُلِ.

بَـــــابُ إِثْبَاتِ إِرْسَالِهِ بِعَيْنِهِ وَالمُعْجِزَاتِ

ثُمَّ قَالَ: لَوْ جَازَ أَنْ يَجِيءَ الكَاذِبُ بِمَا جَاءَ بِهِ الصَّادِقُ لاَنْقَلَبَتِ الحَقَائِقُ، وَلَتَبَدَّلَتِ القُدْرَةُ بِالعَجْزِ، وَلأُسْنِدَ الكَذِبُ إِلَىٰ حَضْرَةِ العِزِّ، وَهَذَا كُلُّهُ مُحَالٌ، وَغَايَةُ الضَّلاَلِ.

فَبِمَا ثَبَتَ الوَاحِدُ الأَوَّلُ ثَبَتَ الثَّانِي فِي جَمِيعِ الوُجُوهِ وَالمَعَانِي.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

فِي مَعْرِفَةِ التَّخْلِيصِ وَالتَّرْتِيبِ بِاللِّسَانِ اليَمَنِيِّ

بَـــــابٌ الإِعَادَةُ

ثُمَّ قَامَ اليَمَنِيُّ وَقَالَ: مَنْ أَفْسَدَ شَيْئًا بَعْدَمَا أَنْشَأَهُ، جَازَ أَنْ يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ.

بَـــــابُ سُؤَالِ القَبْرِ وَعَذَابِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا قَامَتِ اللَّطِيفَةُ الرُّوحَانِيَّةُ بِجُزْءٍ مَا مِنَ الإِنْسَانِ، فَقَدْ صَحَّ عَلَيْهِ اسْمُ الحَيَوَانِ.

النَّائِمُ يَرَىٰ مَا لاَ يَرَىٰ اليَقْظَانُ وَهُوَ إِلَىٰ جَانِبِهِ؛ لِاخْتِلاَفِ مَذَاهِبِهِ.

مَنْ قَامَتْ بِهِ الحَيَاةُ جَازَتْ عَلَيْهِ اللَّذَّةُ وَالأَلَمُ، فَمَا لَكَ لاَ تَلْتَزِم؟!.

بَـــــابُ المِيزَانُ

ثُمَّ قَالَ: البَدَلُ مِنَ الشَّيْءِ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَيُوجِبُ لَهُ أَحْكَامَهُ.

بَـــــابُ الصِّرَاطِ.

ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَدَرَ عَلَىٰ إِمْسَاكِ الطَّيْرِ فِي الهَوَاءِ وَهِيَ أَجْسَامٌ، قَدَرَ عَلَىٰ إِمْسَاكِ جَمِيعِ الأَجْرَامِ.

بَـــــابُ خَلْقِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كَمُلَتِ النَّشْأَةُ وَاجْتَمَعَتْ أَطْرَافُ الدَّائِرَةِ قَبْلَ حُلُولِ الدَّائِرَةِ.

بَـــــابُ وُجُوبِ الإِمَامَةِ

ثُمَّ قَالَ: إِقَامَةُ الدِّينِ هُوَ المَطْلُوبُ، وَلاَ يَصِحُّ إِلاَّ بِالأَمَانِ، فَاتِّخَاذُ الإِمَامِ وَاجِبٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

بَـــــابُ شُرُوطُ الإِمَامَةِ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَمُلَتِ الشَّرَائِطُ صَحَّ العَقْدُ، وَلَزِمَ العَالِمَ الوَفَاءُ بِالعَهْدِ. وَهِيَ الذُّكُورِيَّةُ، وَالبُلُوغُ، وَالعَقْلُ، وَالعِلْمُ، وَالحُرِّيَّةُ، وَالوَرَعُ، وَالنَّجْدَةُ، وَالكِفَايَةُ، وَنَسَبُ قُرَيْشٍ، وَسَلاَمَةُ حَاسَّةِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ، وَبِهَذَا قَالَ أَهْلُ العِلْمِ وَالنَّظَرِ.

بَـــــابُ إِذَا تَعَارَضَ إِمَامَانِ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا تَعَارَضَ إِمَامَانِ فَالعَقْدُ لِلْأَكْثَرِ أَتْبَاعُهُ.

وَإِذَا تَعَذَّرَ خَلْعُ إِمَامٍ نَاقِصٍ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِ فَسَادٍ شَامِلٍ، فَإِبْقَاءُ العَقْدِ لَهُ وَاجِبٌ، وَلاَ يَجُوزُ إِرْدَاعُهُ.

قَالَ الشَّادِي: فَوَفَّىٰ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَرْبَعَةِ مَا اشْتَرَطَ، وَانْتَظَمَ الوُجُودُ وَارْتَبَطَ.

